Journal of Arabian Peninsula Centre for Educational and Humanity Researches
Volume (1), Issue (8): 30 Mar: 2021
p: 229- 252
Copyright License
ISSN: 2707-742X

مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (1)، العدد (8): 30 مارس 2021م
ص: 229- 252
تاريخ الاستلام: 2021/02/10 القبول: 2021/03/17

البر مع المخالف في القرآن الكريم (الأولويات- الأسس)

د. عبد المجيد موسى أحمد الشعبي
أستاذ القرآن الكريم والتفسير المساعد || كلية التربية والعلوم التطبيقية والآداب || جامعة عمران || اليمن
E- d.shabi611@gmail.com ||TE: 0096778677721

الملخص: هدف البحث إلى بيان أولويات وأسس البر مع المخالف في القرآن الكريم من حيث؛ المنطلقات القرآنية التي تبين ضرورة حسن التعامل والصلة مع المخالف، وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والمتناسب مع منهجية التفسير الموضوعي، مستعينا بمصادر ومراجع أمهات التفسير المعتبرة، وتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث؛ تناول الأول: استعمالات القرآن الكريم لمعاني البر والألفاظ المقاربة له. والثاني: أولويات مجال البر في القرآن الكريم. وتضمن ثلاثة مطالب لمجالات البر؛ 1-في مجال الإيمان 2- في المعاملات والعبادات 3- في مكارم الأخلاق، وتناول المبحث الثالث: أسس البر مع المخالف في القرآن، وتضمن خمسة مطالب: 1- تأصيل القرآن لمبدأ التنوع والاختلاف في الذات الإنسانية، 2- تكريم الله تعالى للإنسان ابتداء، 3-وحدة المصدر والغايات للديانات، وإقرار الاختلاف في الشرائع 4- دعوة القرآن للتعارف والتعاون بين البشر 5-ترجيح المودة والبر على العداوة والبغضاء في التعامل مع المخالف، واستنادا للنتائج قدم الباحث جملة من التوصيات والمقترحات؛ أهمها: ضرورة تغليب بحوث التفسير لمنهجية التفسير الموضوعي كمرجعية أساس في حل مشاكل العصر الحديث، حيث أن القرآن الكريم احتوى على القيم الجامعة فيما يقرب بين البشر كمدخل للهداية والرشاد؛ عبر جسور التواصل الاجتماعي والتعاون والوئام بدلا من التناحر والخصام، مع ضرورة التعايش والبر بالمخالف في حالة الاختلاف مع الاحتكام إلى الضوابط الشرعية التي يقرها القرآن الكريم والسنة المطهرة والمسلمات العقلية.

الكلمات المفتاحية: أسس البر، أولويات البر، التعامل مع المخالف، القرآن الكريم.

Righteousness with the offender in the Holy Qur'an (Priorities - Foundations)

Dr. Abdulmajeed Mousa Ahmed Al-shabi

Assistant Professor of Quran and Tafsir || College of Education & Applied Sciences and Arts || Amran University || Yemen|| E- d.shabi611@gmail.com || Tel: 0096774658513

Abstract: The aim of the research is to clarify the priorities and foundations of righteousness with the offender in the Holy Qur'an in terms of; The Qur'anic premises that show the necessity of good dealing and connection with the violator, and highlighting applied models of the legal rulings stipulated in the Qur'an as a positive indicator for dealing with the violator within the framework of the Qur'anic righteousness methodology. The research is from an introduction and three topics. The first dealt with: the uses of the Holy Qur'an for the meanings of righteousness and the words close to it. The second: the priorities of the field of righteousness in the Holy Quran. It included three demands for fields of righteousness; 1- In the field of faith 2- In dealings and acts of worship 3- In noble morals, and the third topic dealt with: The foundations of righteousness with the opponent in the Qur'an. For the results, the researcher presented a number of recommendations and proposals. The most important of which are: the need for interpretation research to give priority to the methodology of objective interpretation as a basic reference in solving the problems of the modern era, as the Holy Qur'an contained the inclusive values that bring people together as an entry point for guidance and guidance; Through bridges of social communication,

cooperation and harmony instead of rivalry and strife, with the necessity of coexistence and kindness to the violator in case of disagreement with invocation to the legal controls approved by the Holy Qur'an, the purified Sunnah and rational postulates.

Key words: foundations of Al-Ber, Sharia rulings, dissenter, the Holy Quran.

المقدمة.

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبدة ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم؛ الذي أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيرا، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، والحمد لله الذي تكفل سبحانه بحفظ هذا الكتاب دستوراً خالداً على مر الزمان حتى تلقى البشرية ربها.

أما بعد:

فمن رحمة الله سبحانه وتعالى أن أنزل القرآن الكريم ليكون مرجعية عليا في هداية البشرية، لنجاتها من عذاب الله تعالى، والفوز برضاه يوم أن تلقاه، ومن فضلة وكرمة أنه ما ترك شاردة ولا واردة في شأن تنظيم أمور الحياه إلا وقد نص عليها كقواعد وأسس عامة، إما جملة أو تفصيلاً، بحسب المقام والحال، سواء عند الاتفاق بين البشر، أو الاختلاف، وذلك أرحم وأرشد لهم من أنفسهم، فإن الإنسان حين الاختلاف، مع بنى جنسه تكون النزعة العدوانية والانتصار للذات أقرب إلى نفسه؛ فلا يعدل، ولا سيما إذا كان بعيداً عن تحكيم شرع الله والخضوع لتعاليم كتابه سبحان وتعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ {الأحزاب: 72} وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ﴾ {العلق: 6}، وقد حذر القرآن الكريم بالابتعاد من الشطط في الحكم، سواء مع الخصم، أو حتى مع ذات النفس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ {المائدة: 8} وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ {النساء: 29}، وقد أشار القرآن الكريم إلى كل ذلك من خلال المحاور الثلاثة التالية:

- **المحور الأول**: أولويات مجال البر (بصورة كلية)، إذ القرآن كله بر، وحدد مجالاته الرئيسية متمثلة في: (الإيمان، والمعاملات والعبادات، ثم البر في مجال الأخلاق)، وكل ما يأتي من معان البر بصورة تفصيلية يندرج تحت هذه المجالات الثلاثة في الغالب.
- **المحور الثاني**: أسس البر في القرآن الكريم، بمعنى المنطلقات والتعاليم للقواسم المشتركة للبشرية جمعاء والتي تذكر الإنسان بالالتزام بحسن التعامل والبر مع المخالف في الحياة الدنيا وذلك لضرورة الوئام والتعايش بين البشر وتبادل المنافع والمصالح، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الأسس بصورة مجملة تفهم من خلال السياق القرآني واستقراء معاني القرآن، والتي تشكل في مجملها الإجابة على سؤال: لماذا الامتثال للبر مع المخالف؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يؤصل لمبدأ البر وحسن التعامل بين بنى البشر قاطبة، على تنوع المذاهب، والديانات، والتوجهات السياسية، والاجتماعية، وغير ذلك من أنواع التنوع، ويفرق بين ضرورة التلازم بين الحب والولاء من جهة، وحسن التعامل والصلة بين البشر من جهة أخرى، وذلك من خلال بيانه للآيات التي سوف يتم تناولها في هذا

المبحث والتي تتحدث عن أولويات البر وأسسه، ثم يتبين أهمية البحث في إبراز إعجاز القرآن الكريم في حل معضلات الحياة المعاصرة ولا سيما عند الاختلاف والتضاد بين البشر.

الدراسات السابقة.

من خلال زيارتي للمركز الوطني للمعلومات والذي يضم جميع الرسائل العلمية المتنوعة في الغالب للجامعات اليمنية، وكذلك البحث في مراكز البحوث الأخرى والمكاتب، للبحث عن مصادر في هذا العنوان تحديداً من منطلق قرآني كتفسير موضوعي، لم أعثر على رسالة متخصصة في هذا الباب- بحسب علمي- مما زادني تحفيزاً للكتابة في هذا العنوان، لعل الله ينفع به، ولا سيما عند الاختلاف والذي يساعد في تعزيز ضرورة البر فيما بين المختلفين مما يسهم في الوئام بين بني البشر واللجوء إلى الامتثال لأحكام القرآن الكريم وإلى لغة العقل والمنطق بعيدا عن العنف والاقتتال. مصطلحات البحث:

- **الأسس**: الأُس والأساس أصل البناء، والتأسيس بيان حدود الدار ورفع قواعدها وبناء أصلها والمراد بالأسس في هذا المبحث: (فعل كل خير من أي ضرب كان) [1]وهي التي تجيب على استفسار، لماذا البر مع المخالف، وما هي المبررات التي تدعوا إلى ذلك، من معين ومنطلق القرآن الكريم، والذي سيتضح بيانه أكثر وضوحا عند الحديث عن هذه الأسس ومقدمة الحديث عنها.
- **المخالف**: وردت مادة (خ ل ف) بكل اشتقاقاتها في القرآن الكريم أكثر من مرة، من ذلك في سورة هود: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ على بينة مِّن رَّبِّي ورزقني مِنۡهُ رِزۡقًا حسنا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إلى ما أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُ ۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُ ۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿88﴾﴾ {هود: 88} وقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ {آل عمران: 105} وفي سورة هود كذلك: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) {هود: 118}، وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد أن (الخلاف، والمخالفة) تأتي بمعنى واحد وهي المضادة وعدم الموافقة، قال في لسان العرب: والخلاف: المضادة، [2]

منهج البحث وحدوده وخطته.

منهج البحث وحدود الدراسة:

- استخدم الباحث المنهج الاستقرائي في تتبع مدلول (البر) وما يقاربها من معاني ومصطلحات في القرآن الكريم مثل (المودة، والتعاون، والمعروف، والإحسان، وفعل الخير، والتعارف، والإصلاح) إذ تشكل في كثير من جوانبها ومعانيها حدود الدراسة للتطابق والتناسب مع مفهوم البر بالمعنى الذي سوف يعرف به البر في البحث.
- البر كمصطلح وكمفهوم في القرآن الكريم واسع الدلالة وقد اقتصرت على مفهومه في إطار البر مع المخالف، والمنضوي تحت مفهوم (الصلة وحسن التعامل مع الخلق)، لحصر الفائدة ومناقشتها من منطلق القرآن الكريم كتأصيل يظهر من خلاله وجه من وجوه الإعجاز التشريعي والذي يعزز مكانة التفسير الموضوعي للموضوع القرآني ويبرز سماحة الإسلام مع المخالف والتي من أعلاها درجة البر.

---

[1] -لسان العرب، لابن منظور، 1\371-372، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3

2: لسان العرب لابن منظور 187/4 دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3)

- سيتم جمع النصوص القرآنية التي تشير إلى مفهوم (البر) ثم تقسيمها وتحويلها إلى عناوين رئيسة تشكل عناصر مستقلة تخدم العنوان الرئيس للبحث.
- من خلال الجمع والتوفيق بين المفهوم اللغوي وتعريف بعض المفسرين للاختلاف والمخالف سيتطرق هذا البحث إلى تناول التعامل مع المخالف بصورة عامة سواء كانوا مسلمين أم من أهل الكتاب أم مشركين وكذا المتضادون مطلقاً لبعضهم البعض بغض النظر عن مدى صوابية كل طرف، إذ الغرض من البحث هو بيان أسس البر بمعناه الواسع كمعالم ومنطلقات في القرآن الكريم ليشير للمرجعية الأساس للانطلاق بها إلى حسن التعامل والصلة والتعاون بين المختلفين ولضرورة تأدب الأطراف فيما بينهم عند النزاع واختلاف وجهات النظر.

خطة البحث:

لتحقيق أهداف البحث فقد تم تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

- مقدمة: وتضمنت أهمية البحث، ومصطلحاته، والدراسات السابقة، منهج البحث وحدود الدراسة.
- **المبحث الأول:** استعمالات القرآن الكريم لمعاني البر والألفاظ المقاربة له.
- **المبحث الثاني:** أولويات مجال البر في القرآن الكريم.
  - المطلب الأول: البر في مجال الإيمان
  - المطلب الثاني: البر في مجال المعاملات والعبادات
  - المطلب الثالث: البر في مجال مكارم الأخلاق
- **المبحث الثالث:** أسس البر مع المخالف في القرآن الكريم
  - المطلب الأول: تأصيل القرآن الكريم لمبدأ التنوع والاختلاف في الذات الإنسانية
  - المطلب الثاني: تكريم الله تعالى للإنسان ابتداء.
  - **المطلب الثالث: وحدة المصدر والغايات للديانات و إقرار الاختلاف في الشرائع**
  - **المطلب الرابع: دعوة القرآن للتعارف بين البشر.**
  - **المطلب الخامس: ترجيح المودة والبر على العداوة والبغضاء في التعامل مع المخالف.**
- **الخاتمة:** خلاصة النتائج، التوصيات، قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: استعمالات القرآن الكريم لمعاني البر والألفاظ المقاربة له.

المطلب الأول- استعمالات القرآن لمعاني البر:

أورد القرآن الكريم لمعاني البر، بفتح الباء، وبكسرها، في مواطن متعددة، كل كلمة توحي بمعنى آخر، بحسب السياق ودلالاته، على النحو التالي:

1) البر بمعنى البرية، خلاف البحر، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ {الروم: 41]: 3

3 معجم مقاييس اللغة لابن فارس 89، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان)

2) وهو بمعنى اللطيف بعبادة، كاسم من أسماء الله تعالى قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ {الطور: 28} 4

3) وهو كذلك بمعنى البار، أي بمعنى المطيع لوالدية، كما قال عيسى عليه السلام: (**وَبَرّاً بِوَالِدَتِي**)، ومع يحي: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ {مريم: 14]

4) ثم ورد بمعنى الطاعة لله والصدق في العمل، وذلك في ساكني ملكوت السماء والجنان الخالدة: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (16)({عبس: 15-16} وللمؤمنين: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ {الانفطار: 13} وقال: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿18﴾﴾ {المطففين: 18} 5

5) البر بمعنى الطاعة وفعل الخيرات، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ177) {البقرة: 177}، فإن الآية شاملة ومتضمنة للاعتقاد والأعمال والفرائض والنوافل. 6

6) البر بمعنى الصلة وحسن التعامل: كقوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة: 7] ونظير ذلك: ﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ {البقرة: 244}، أي لئلا تصلوا القرابة.7(، قال ابن كثير في معناها: (لا تجعلوا إيمانكم بالله تعالى مانعة لكم من البر وصلة الرحم إذا حلفتم على تركها).8

وغالب البحث يدور حول هذا المعنى، ولا سيما وهو يدور حول الصلة وحسن التعامل مع الناس، وفي الحديث: (البر حسن الخلق)[9]، ويقال: بر رحمه إذا وصلها.[10]

المطلب الثاني: الألفاظ المقاربة (للبر) في القرآن الكريم:

وردت كثيراً من الألفاظ في القرآن الكريم يرد في جانب من جوانبها التطابق مع مفهوم (البر) كما خلصنا إلى مفهومه سلفا، والتي يخلص إلى شموليته لأعمال الطاعات وأعمال الخير المقربة إلى الله بتقديم معانيها النفسية والأخلاقية على المظاهر والاشكال وأنها الحقيقة المرادة والتي تحدث اثرا حقيقيا في سلوك الفرد والجماعة.

وعلى هذا المفهوم يلتقي معه مصطلحات كثيرة في القرآن يؤدي في بعض اشتقاقاتها إلى نفس مفهوم(البر) بمعناه الواسع الشامل، وقد أشرت في منهجية البحث وحدود الدراسة تناول تلك المصطلحات التي تلتقي في كثير من جوانبها ومعاني اشتقاقاتها مع مفهوم البر كالإحسان، والتعاون، والتقوى والإصلاح، والمودة، والخير، والمعروف، والتي سيتم الاستفادة منها من خلال نصوصها في مواطن البحث المتنوعة.

---

4 لسان العرب، لابن منظور، 371/1 دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3

5 مفردات الفاظ القرآن، للراغب الاصفهاني، 114، دار القلم، دمشق، ط2002/3)

6 مفردات الفاظ القرآن للراغب ص 114

7 الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز لابي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني 1/ 67، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، لجنة احياء التراث، مصر، القاهرة)،

8 تفسير القرآن العظيم لابن كثير 273/1، دار المعرفة، بيروت، لبنان،

9 صحيح مسلم، للإمام مسلم، كتاب البر والصلة والادب، باب تفسير البر والاثم، رقم الحديث 2553، در الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان

10 لسان العرب، لابن منظور، 370/1

المبحث الثاني- أولويات مجال البر في القرآن الكريم

ذكرت الآية الكريمة 177 في سورة البقرة المحاور الأساسية لجوامع البر وأولوياته في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ177﴾ {البقرة: 177} وبالنظر إلى مجمل الآية الكريمة نرى بأنها قد ذكرت البر الجامع للخير وحددت أولوياته، وهو الذي اتصف بما ورد في الآية كما يلي:

المطلب الأول: أولويات البر في مجال الإيمان:

والمنصوص عليه في الشطر الأول من الآية الكريمة: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴿١٧٧﴾ ({البقرة: 177} تبين شطر الآية في مستهلها حقيقة البر الحق بالاتباع، فهي تبين أن الاتجاه بالصلاة إلى ناحية المشرق أو المغرب ليس مطلوب بحد ذاتهِ وأن كان مطلوبا الالتزام بالأحكام الشرعية في مظاهرها بحسب أوامر الشارع الحكيم، غير أن ذلك لا يصرفكم عن الالتزام بالمقاصد وهو الإيمان ومقتضياته كالإيمان باليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبيين، إيمانا قلبيا صادقا كاملا، مقرونا بالعمل الصالح، يقول سيد قطب - رحمه الله تعالى- معلقا على حقيقة البر في الإيمان بالأركان الستة (.. ذلك هو البر الذي هو جماع الخير.. أن الإيمان بالله هو نقطة التحول في حياة البشرية من العبودية لشتى القوى، وشتى الاعتبارات، إلى عبودية واحد لله تتحرر بها النفس من كل عبودية... فهذه البشرية دون إيمان بالله الواحد لا تعرف لها قصدا مستقيما ولا غاية مطردة.. والإيمان باليوم الآخر هو الإيمان بالعدالة الإلهية المطلقة في الجزاء، وبأن حياة الإنسان على هذه الأرض ليست سدى ولا فوضى بغير ميزان وبأن الخير لا يعدم جزاءه... والإيمان بالكتاب والنبيين هو الإيمان بالرسالات جميعا وبالرسل أجمعين، وهو الإيمان بوحدة البشرية، ووحدة الهها ووحدة دينها، ووحدة منهجها الإلهي، ولهذا الشعور قيمة في شعور المؤمن الوارث لتراث الرسل والرسالات) (11)،

المطلب الثاني- أولويات البر في المعاملات والعبادات:

تشير الآيات الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾{البقرة: 177} إلى القسم الثاني من أقسام البر والمرتبط بمفهوم البر الشامل في الآية، والمتمثل في نوعين على النحو التالي:

- النوع الأول: وهو ما يتعلق بالبر في المعاملات، والمتمثل في الإنفاق بصورة طوعية- على التفسير الراجح- (وقد قدمت نوافل الصدقات في قوله: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ {البقرة: 177}على الفرائض في قوله: (وآتى الزكاة) مبالغة في الحث عليها والذي يمثل نوع من أنواع البر والصلة على ذوي القربي، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، والسائلين، وفي الرقاب، قال السعدي رحمه الله: (وآتى المال: أي أعطى المال على حبه له، بين به أن المال محبوب للنفوس، فلا يكاد يخرجه العبد، فمن اخرجه مع حبه له تقربا إلى الله تعالى، كان هذا برهانا لإيمانه، ومن ايتاء المال على حبه أن يتصدق به وهو صحيح شحيح يأمل الغنى ويخشى الفقر، وكذلك إخراج النفيس من المال وما يحبه من ماله كما قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ

(11) في ظلال القرآن، سيد قطب، 1

حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ {آل عمران: (92}. وقوله تعالى: وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {النور: 22}[12].

- النوع الثاني: ما يتعلق بالبر بالعبادات: والمتمثل في إقامة الصلاة وايتاء الزكاة، كما في قوله: (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ) ونحوه قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: {البقرة: 277}. ذكر الرازي: (بأن إقامة الصلوات وايتاء الزكاة انهما من الأمور المعتبرة في تحقيق ماهية البر)(13)، والبر في إقامة الصلاة جملة يتمثل في: أدائها على الوجه المطلوب كما يرضي ربنا، ثم لا يقتصر الأمر على مجرد أدائها بالحركات الظاهرة وإنما بوجود سر الصلاة وروحها، ومن اثاره تحلي المصلي بالأخلاق الفاضلة، وتباعده من الرذائل فلا يفعل فاحشة ولا منكرا، كما قال تعالى مبينا فوائدها: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ {العنكبوت: 45} ولا يكن هلوعا جزوعا إذا مسه الضر، ولا بخيلا منوعا إذا ناله الخير، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ {المعارج: 19-22}. والزكاة تمثل الوفاء بضريبة الإسلام الاجتماعية التي جعلها الله حقا في أموال الأغنياء للفقراء...وقد ذكرت في الآية بعد ذكر ايتاء المال على حبه لمن ذكرتهم الآية من قبل مما يشير على أن الإنفاق في تلك الوجوه ليس بديلا من الزكاة وليست الزكاة بديلة منه وإنما الزكاة ضريبة مفروضة، والإنفاق تطوع طليق، والبر لا يتم إلا بهذه وتلك، وكلتاهما من مقومات الإسلام(14).

المطلب الثالث: أولويات البر في مكارم الأخلاق:

تؤسس الآية الكريمة في سورة البقرة الآية 177 في شطرها الأخير في قوله تعالى: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ {البقرة: 177} لأولويات البر في الأخلاق، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى من الصفات الأخلاقية صفتي الوفاء والصبر، كركيزتان لتربية نفسه أولا وبالتعامل مع الاخرين ثانيا، على النحو التالي:

- **الأولوية الأولى للبر في مكارم الأخلاق: (الوفاء):**

فبالنظر إلى مكارم الأخلاق وحسن المروءة، فالوفاء بالوعد شيمة الكرام، وقد اثنى الله تعالى على من صدق وعده، ووفى بعهده ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ {مريم: 54} ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ {النجم: 37} ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (20)﴾{الرعد: 19-20} ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ ﴿34﴾ {الإسراء: 34} وبالنظر إلى عموم الآيات الكريمة التي تتحدث عن الوفاء فإنها تتوزع في محورين أساسيين:

القسم الأول: مع الله: الوفاء بالعهود والنذور، والإيمان:

كثيرا ما يلزم المسلم نفسه بالتقرب إلى الله تعالى بلفظ النذر كما نذرت امرأة عمران ما في بطنها لله تعالى كما وصف القرآن ما نصه ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾{آل

(12) ذكر القرآن الكريم قرابة 120 آية تحض المسلم على الانفاق والصدقة، بل وفي - البقرة 14 آية متتالية تتحدث عن الانفاق (61-274).

(13) تفسير الفخر الرازي، للإمام الرازي، 3/ 44.

(14) في ظلال القرآن، سيد قطب161/1، بتصرف يسير.

عمران: 35} وكما أمر الله تعالى مريم العذراء بضرورة الوفاء بنذرها عندما وضعت بعيسى عليه السلام: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ {مريم: 26} ونظير ذلك بوجوب الوفاء من المؤمنين كما نص ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ {البقرة: 270}

وكما وصف الله المؤمنين بالوفاء بنذورهم كمرتبة عالية من مراتب الإيمان وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ {الحج: 29}، قال المراغي في حكم النذر (اتفق الأئمة على وجوب الوفاء به.. في حال كونه قربة وبر، وهو ما يقصد به التزام الطاعة قربة لله تعالى) (15)

القسم الثاني: ما بينه وبين سائر الناس:

وهو ما يسمى بالعهود العامة مما يشير إليه القرآن بصورة عامه: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ {النحل: 91}: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ {المائدة: 1} وكقوله في الحرب والسلم والموادعة: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ {الأنفال: 58} فقد يكون ذلك من الواجبات مثل ما يلزمه في عقود المعاوضات من التسليم والتسلم، وكذا الشرائط التي يلتزمها في السلم والرهن، وقد يكون ذلك من المندوبات، مثل الوفاء بالمواعيد في بذل المال والإخلاص في المناصرة، فالآيات التي تتحدث عن الوفاء عامة شاملة لهذين المحورين الرئيسيين، وهو الذي عبر عنه المفسرون فقالوا: (هم الذين إذا واعدوا أنجزوا وإذا حلفوا ونذروا وفوا، وإذا قالوا صدقوا، وإذا ائتمنوا أدوا) (16).

- **الأولوية الثانية للبر في مكارم الأخلاق: (الصبر):**

فالصبر من ارفع مقامات البر في مكارم الأخلاق، كما جاء في الشطر الأخير من الآية ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ (177) {البقرة: 177} وفي آل عمران ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ {آل عمران: 17}. بل وبشر الله وميزهم عن غيرهم بانهم يوفون أجرهم بغير حساب كما قال تعالى في سورة الزمر: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ {الزمر: 10}. وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الصبر كله خير فقال(ما اعطي أحد عطاء خيرا له وأوسع من الصبر) [17]

المبحث الثالث- أسس البر مع المخالف في القرآن الكريم

المراد بالأسس في هذا المبحث هي المنطلقات والمبررات التي تلزم المسلم حسن التعامل والبر مع المخالف، وذلك لأن القرآن الكريم قد نص على ضرورة الامتثال لها اعتقادا وعملا، وبمعنى اخر هي التي تجيب على استفسار: لماذا البر مع المخالف؟، وماهي القيم التي تجعلنا ننطلق لحسن التعامل معه، والتي نص عليها القرآن الكريم كقواسم مشتركه بين المختلفين، يمكن أن تكون عامل وئام وتسامح، بل بر وإحسان، بدلا من التصادم والتناحر، وهو ما سنبينه في خمسة مطالب وعلى النحو التالي:

---

(15) تفسير المراغي، للمراغي، 1/ 408 بتصرف يسير.

(16)التفسير الكبير، للفخر الرازي 3/ 48بتصرف يسير.

17 رواه البخاري، للإمام البخاري، رقم الحديث 1469، صحيح مسلم، للإمام مسلم، رقم الحديث 1053

المطلب الأول- تأصيل القرآن الكريم لمبدأ التنوع والاختلاف في خلق الله قاطبة.

بين القرآن الكريم أن خلق الله في الكون من جماد، وحيوان، وإنسان، جملة يتنوع ويتعدد إلى أمم وجماعات فتقوم التعددية والاختلاف في إطار هذا النوع من الأحياء.

فقال تعالى يبين تنوع خلقه في الكون: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ {فاطر: 27}، وفي الأرض من خلق الله تعالى- لذي روح- تنوع وتعدد يدل على معجزه الله تعالى في الخلق والنشأة، ومع هذا التنوع والتعدد في السماوات والأرض مما خلق سبحانه فإنه يسبح بحمد لله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ {الإسراء: 44}.

المحور الأول- التنوع والاختلاف في الذات الإنسانية من خلال السياق القرآني:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان مركب مزدوج من محورين أساسيين: الجانب المادي، والجانب المعنوي على ماسنبينه وعلى النحو التالي:

أ- الاختلاف في الجانب المادي:

خلق الله سبحانه وتعالى كل إنسان حاملا الصفات الخاصة به يختلف بها عن المشابه بإنسان أخر، وهذا من الإعجاز في الخلق والنشأة، ففصل سبحانه بيان هذا الاختلاف بين البشرية في الخلق في الجانب المادي من الإنسان ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ {فاطر: 28}، ويؤكد الله سبحانه وتعالى هذا الاختلاف بين البشر في الخلقة في سوره الروم: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾{الروم: 22}.

ويعلل ابن عاشور الاختلاف بين البشر أنه نتيجة حتميه قدرية لاختلاف خلق الله وتنوعه في السموات والأرض، فقال: (... وقد كان أشرف ما على الأرض نوع الإنسان قرن ما في بعض أحواله من الآيات بما في خلق الأرض من الآيات، وخص من أحواله المتخالفة لأنها أشد عبرة إذ كان فيها اختلاف بين أشياء متحدة في الماهية، ولأن هاته الأحوال المختلفة لهذا النوع الواحد نجد أسباب اختلافها من آثار خلق السموات والأرض، فاختلاف الالسنة سببه القرار بأوطان مختلفة متباعدة، واختلاف الألوان سببه اختلاف الجهات المسكونة في الأرض، واختلاف ملامسة أشعة الشمس لها، فهي من آثار خلق السموات والأرض) 18، ، وكما جاء في الحديث: (إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فهم الأحمر والأبيض والأسود) 19، 22}.، ولما كان المرء منا لا دخل له في لون بشرته، أو شعره، أو عينيه، نهى الإسلام العظيم عن التمييز بين الناس على أساس من اللغة أو اللهجة أولون البشرة والشعر)20.

---

18 التحرير والتنوير لابن عاشور 73/1، دار حنون للنشر والتوزيع، تونس

19 مسند الامام أحمد بن حنبل عن أبي موسى الاشعري. ج546/5 رقم الحديث 19085 دار احياء التراث العربي بيروت- لبنان ط1994/3، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب القدر رقم الحديث 4693 ص711، دار ابن حزم ط1998/1

20 موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن د. زغلول النجار ج5ص330-331، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع 2007

ب- الاختلاف في الجانب المعنوي:

مصطلح الذات الإنسانية يشمل الجانب المادي والجانب المعنوي والمراد بالجانب المادي هي خلقة الإنسان وتكوينيه الخارجي (الجوارح) والتي تحدث عنها الباحث فيما سبق في اختلاف البشر في الألوان والألسن والهيئة والتركيب، وهذا من خلق الله وإعجازه حتى يتمايز البشر ويتعارفوا، واما الجانب المعنوي من الإنسان فالمراد به ذلك التكوين الذي يمثل جانب العقل والتي من مهمته الجانب المعرفي و(الروح) والتي تمثل جانب المشاعر والأحاسيس، والذي سنبينه في ثلاثة محاور على النحو التالي:

المحور الأول: الاختلاف في مستوى الفهم:

درج المفسرون على تفسير معنى الفقه بمعنى (الفهم)، فقال صاحب كتاب المحرر الوجيز في تفسير قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ۗ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ {النساء: 78}. قال تعليقا على معنى (يفقهون): (...ثم وبخهم باستفهام عن عله جهلهم، وقله فهمهم وتحصيلهم لما يخبرون به من الحقائق، والفقه في اللغة: الفهم) 21، وقد أشار القرآن الكريم إلى تفاوت واختلاف الناس في مستوى الفهم والإدراك كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ {النساء: 83}. فقد جاء في سبب النزول فيما رواه مسلم عن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل النبي ﷺ نساءه دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون الحصى ويقولون: طلق الرسول نساءه، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه، فنزلت الآية ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ﴾ فكنت انا استنبطت ذلك الأمر22.

والشاهد في ذلك هو تفرقة القرآن الكريم لمستويات الفهم عند الناس الذي يؤدي بدوره إلى الاختلاف، وفي قوله تعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ {الأنبياء: 78}. ما يشير إلى تفاوت الناس في الفهم والاستنباط حتى في مستوياتها العليا من القيادة، والذي قد يؤدي إلى الاختلاف والتباين في اصدار الأحكام: يقول الدكتور الخالدي: (أي آتى الله داود حكما وعلما، فحكم في القضية بما آتاه الله من ذلك، وجاء حكم داود في المسألة صحيحا صائبا، ولكن حكم سليمان فيها أصح وأصوب لم تخطئ الآية داود في حكمه، بل أثنت عليه لما عنده من حكمة وعلم، وهذا معناه أن حكمه كان صحيحا وليس خطأ، لكن حكم سليمان كان أصح لقوله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً) الأنبياء 79

المحور الثاني- الاختلاف في تقبل القلوب للخير والشر:

تختلف قلوب الناس في تقبل الخير والشر من حيث المشاعر والأحاسيس والحب والكره، والتي تشكل في النهاية دوافعه النفسية لفعل الخير والشر، فالناس ليس على ضرب واحد من حيث تأثير القلب بما تأتيه من روافد- سواء أكانت عقليه أم مشاهده محسوسة-، فمن القلوب من تملك استعدادا سريعا للتأثر بالخير بصورة غالبة، ومن القلوب من هي على استعداد للشر كذلك بصوره غالبة، ومن القلوب من هي بين ذلك، ففيها استعداد نسبيا لفعل الخير والشر، وهذا المعنى يعطي دلالة كبيرة إلى تفاوت الناس واختلافاتهم والذي ينبني عليه مراعاة الأحكام الصادرة، وفقه التعامل كل بما يناسبه.

---

21 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الاندلسي ص457. دار الاندلس الخضراء، جدة، دار ابن حزم ط2002/1

22 لباب النفول في اسباب النزول للإمام جلال الدين السيوطي ص92، دار المعرفة، بيروت، لبنان

وقد أشار القرآن الكريم في كثير من الآيات القرآنية إلى اختلاف الناس في الميل إلى الشر أو الخير كما قال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا @ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا @ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾﴿الشمس: 8- 10}.، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ {البقرة: 165}.

وقد أشارت السنة إلى ذلك كما جاء في الحديث المشهور: (ألا وأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب) 23، إذ كثيرا ما يقر العقل بالصواب إلا أن الميل القلبي غالبا ما يتحكم في تصرفات الشخص بحسب الحب والكره، بل أشار القرآن الكريم إلى غلبة الشر في نفوس كثير من الناس؛ من حبه إلى إصابة الفئة المؤمنة، كتمني إصابة المسلمين الأوائل كما جاء في خلجات نفوس المشركين؛ في قوله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. {البقرة: 105}.

وقد جاءت الأحاديث النبوية مؤيدة لما ذكره القرآن الكريم في بيان اختلاف طبائع البشر، ودوافعهم النفسية، وذلك بناء على ما هو مفطور في نفوسهم من الخير والشر، فقد جاء في الحديث قول الرسول ﷺ: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب" [24].

وفي رواية الأقرع بن حابس ما يبين جانبا من جوانب غلظ القلوب في بعض الناس، حتى ولوكان مسلما فهي صفات متعلقة بأفعال القلوب من حيث الرقة والغلظة فيما رواه البخاري عن أبي هريره: (قبل رسول ﷺ الحسن بن علي وعنده الاقرع بن حابس التميمي فقال الأقرع: (إن لي عشرة من الولد، ما قبلت منهم أحد، فنظر إليه الرسول ﷺ ثم قال: من لا يرحم لا يرحم")[25].

وفي حديث المصطفى ﷺ: (أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا، الإيمان يمان والحكمة يمانية) (26)..ففيه إشارة إلى أن بالمقابل ما هو شديد غليظ.

المحور الثالث: الاختلاف بين الناس بالتفاضل في الأعمال والأرزاق والمسؤوليات.

يختلف الناس فيما بينهم في القدرات الإيمانية، والنفسية، والجسدية، والذي يؤدي إلى الاختلاف والتباين في التفاضل في الأعمال، وبالتالي تبرز ما يسمى بالدرجية، سواء في جانب التدين، أو الجانب المعيشي، أو درجة المسؤولية، والتي أشار إليها القرآن الكريم في بعض آياته، على النحو التالي:

(1) اختلاف الناس بالتفاضل في الاعمال المؤدي الى اختلافهم في درجة التدين، قال تعالى: (ثم ۖ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ب اذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ32﴾{فاطر: 32}. علق سيد قطب - رحمه الله- على مفهوم هذه الآية في

---

23 -صحيح البخاري للإمام البخاري، كتاب اليمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم الحديث 1599، صحيح مسلم، للإمام مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم الحديث 52.

24 سنن أبي داود، للإمام أبي داود، كتاب السنة، باب في القدر، رقم الحديث 4693، مسند الامام أحمد، للإمام أحمد، حديث أبي موسى الاشعري، رقم الحديث 19085، 546/5، مصدر سابق،

25 صحيح البخاري، للإمام البخاري، كتاب الادب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم الحديث 5997، مصدر سابق.

26 صحيح البخاري، للإمام البخاري، كتاب المغازي، باب قدوم الاشعريين واهل اليمن، رقم الحديث 4388، صحيح مسلم، للإمام مسلم، كتاب الايمان، باب تفاضل أهل الايمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، رقم الحديث 52.

تقسيم العباد إلى مستويات في التدين بقوله: (فالفريق الأول- ولعله ذكر أولاً لأنه الأكثر عدداً- (ظالم لنفسه) تربى سيئاته في العمل على حسناته. والفريق الثاني وسط (مقتصد) تتعادل سيئاته وحسناته. والفريق الثالث (سابق بالخيرات بإذن الله)، تربى حسناته على سيئاته... ولكن فضل الله شمل الثلاثة جميعاً. فكلهم انتهى إلى الجنة وإلى النعيم الموصوف في الآيات التالية. على تفاوت في الدرجات.)[27]

ونظير ذلك في اختلافهم بدرجة التدين وتفاضلهم في الأعمال، قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ {الحديد: 10}. والمعنى: لا يستوي من أنفق قبل فتح مكة وقاتل، ومن أنفق بعد هذا الفتح وقاتل، فأولئك الذين أنفقوا قبل الفتح وقاتلوا أعظم درجة من الذين أنفقوا وقاتلوا بعد الفتح، وكل واحد من الفريقين وعده الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات28.

والسنة النبوية حثت على الإقدام على فعل الخيرات والتدين، وأن الإنسان العاقل الحازم الذي يحسن تدبيره الأمور وينظر في العواقب، بخلاف ذلك الإنسان قصير النظر الذي يتبع هواه ولا يجاوز نظره أنفه، كما قال ﷺ في الحديث: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني) [29].

(2) الاختلاف بين الناس في التفاضل في الكسب المعيشي (الرزق):

ذكر القرآن الكريم اختلاف الناس في مستوى المعيشة والمكانة الاجتماعية كما نوهت لذلك سورة الزخرف حيث قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ الزخرف: 32}.

(3) الاختلاف بين الناس في التفاضل في درجة المسؤولية:

ذكر القرآن الكريم الاختلاف في القدرة على القيادة والتدبير بين الرجال والنساء وأن الرجال هم الأجدر على القيادة، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ {النساء: 34}.. وفي سوره البقرة: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ {البقرة: 228}.، قال الشيخ المراغي في الدرجية بين الرجال والنساء:...(وأما الدرجية التي للرجال عليهن فهي الرياسة والقيامة على المصالح ؛فالحياة الزوجية حياة اجتماعيه تقتضي وجود رئيس يرجع إليه حين اختلاف الآراء والرغبات)، .30، وهكذا في سائر شؤن الحياة.

المطلب الثاني- تكريم الله للإنسان ابتداء

من المنطلقات الاساسية للبر مع المخالف وضرورته الايمان بأن الله سبحانه وتعالى قد كرم هذا المخلوق ابتداء، كونه إنسانا، بغض النظر عن ميوله العقدي، والمذهبي، أو الفكري، أو لونه أو هيئته، وبالتالي يترتب على هذا التكريم حسن البر والتعامل معه، وتقديره، كونه خلق الله وخليفته في ارضه.

---

[27] في ظلال القران، سيد قطب 5\2944، دار الشروق.

28 الكشاف للزمخشري 474/4، تفسير ابن كثير 4/ 306- 307.

29 الجامع الصحيح، للإمام الترمذي، كتاب صفة القيامة، رقم الحديث 2464، سنن ابن ماجه للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد القزويني رقم الحديث 4260، دار ابن حزم، ط2001/1

30 تفسير المراغي، لأحمد المراغي 326/1دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

تكريم الله تعالى للإنسان ابتداء من خلال السياق القرآني:

1-**التكريم في بداية الخليقة:** يكمن التكريم الأول لهذا الإنسان أن الله سبحانه وتعالى قد خلقه بيده في أحسن هيئة في بداية النشأة الأولى، قال تعالى يبين ذلك: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: 75]، ثم خلقه في أحسن هيئة ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ 8 وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ 9 وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ 10(البلد: 8-10)، ثم كرمه بأن نفخ فيه من روحه وأمر بالسجود له: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر: 29)، فالسجود- والله أعلم- من حيث هو تكريم لآدم عليه السلام ينسحب لجنس ابن آدم، وهو حق ثابت لهم جميعا دون تفرقة لجنس أو دين أو لون، يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: 70) قال الألوسي: (ولقد كرمنا بني آدم: أي جعلناكم قاطبة برهم وفاجرهم ذوي كرم: أي شرف ومحاسن حمية لا يحيط بها نطاق الحصر) (31)،

2- تكريم الإنسان في الحياة: نص القرآن الكريم على أهم القضايا المتعلقة بحياة الإنسان، والتي تشكل أهم المحاور في الحفاظ على الذات الإنسانية، من حيث الجانب المادي والجانب المعنوي، والذي غالبا ما تكون عند الإنسان كإنسان، بغض النظر عن ديانته، ومذهبه أو لونه وعرقه، وهي كثيرة ومتنوعه منها:

أ- تسخير مافي الكون له ولخدمته فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان: 20): وسخر الليل وما يحتويه، والنهار وما يحتويه، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ (النحل: 12)،

ب- : حرمة الاعتداء على الغير وعلى الذات بالقتل: فأوجب إقامة الحد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ (البقرة: 178) والآيات ذكرت مطلق النفس مسلمة كانت أم كافرة (32):﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام: 151) وهذا ما أكدته السنة النبوية لقوله صلى الله عليه وسلم: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة) (33).

بل من ابلغ انواع التكريم لهذا الإنسان انه لم يجز له الاعتداء على الذات فهو لم يخلقها ولم يمتلكها فالله هو الخالق وهو المالك سبحانه وتعالى فحرم ذلك: ﴿ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: 29)، قال ابن الجوزي في تفسير هذه الآية: (انه على ظاهره وان الله حرم على العبد قتل نفسه وهذا هو الظاهر) 34

ويؤيد ذلك ما اوردته السنة في قوله صلى الله عليه وسلم: (من قتل نفسه بشيء في الدنيا، عذب به يوم القيامة)[35].

ج- بل وحرم الاعتداء على العرض، فحرم الزنا بقوله تعالى:: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ (النور: 2) ولأن الزنا خطره عظيم حتى مجرد الشك بين الزوجين، أو الدعوى،

---

(31) روح المعاني للألوسي، 9\171، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(32) اختلف العلماء في حكم قتل المسلم بالكافر بسبب اختلافهم في تقسيمات احوالهم إلى كافر محارب وذمي ومستأمن لكنهم اتفقوا على أن الكافر المحارب لا يقتل المسلم به، واختلفوا في قتل المسلم للذمي والمستأمن أيقتل به أو لا يقتل، فالبعض يرى أن المسلم لا يقتل بالذمي والبعض الاخر يرى بالقتل، لكنهم اتفقوا على أن ذلك لا يعني اهدار دم الذمي والمستأمن والاستخفاف به ويأخذ حكم المسلم في مسألة احكام الديات ويحمل الوعيد المذكور في الأحاديث عليه.

(33) صحيح البخاري، للإمام البخاري، كتاب الجزية، باب اثم من قتل معاهدا بغير جرم، رقم الحديث 3166

[34] زاد المسير في علم التفسير، لابي الفرج الجوزي، 2\40، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1\1994.،

(35) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، وضعه: محمد عبدالباقي باشا، كتاب الايمان، باب بيان غلظ تحريم قتل الانسان نفسه، دار الجيل - بيروت.

فإن القرآن اوجد حكما للتفريق بينهما، اذ لا تستقيم الحياة الزوجية وفيها ما يدعو إلى الريبة والاتهام، فقال تعالى في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ (7) وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكاذِبِينَ (8) وَالْخامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْها إِنْ كانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ } (9.((النور: 6-9)

وحرم قذف المحصنات: بأن نص صراحة على عقوبة التجريء على أعراض الناس فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: 23) ثم أوقع عقوبة ثمانين جلده لمن يتجرأ بالقذف في أعراض الناس بدون دليل، وذلك تكريما لعرض الإنسان مسلما كان أو كافرا، ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: 4)

بل وكرمه بالبعد عن الاحتقار والاستهزاء، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: 11)،

3- تكريمه بعد الممات: أن شرع له موارات سوءته بعد الممات كما في قصة ابني ادم بقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (المائدة: 31)، بل وعززت السنة النبوية ذلك، فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري عن عائشة قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا الأموات فانهم قد افضوا إلى ما قدموا) (36).

المطلب الثالث- وحدة المصدر والغايات للديانات و إقرار الاختلاف في الشرائع.

من المنطلقات الأساسية للبر مع المخالف من أهل الأديان السماوية التذكير بوحدتها في المصدرية والغايات عموماً، فجميع الأديان السماوية تقوم على أساس وحدة المصدر، وهي كونها من عند الله، وتقوم في جوهرها على أساس الغاية الواحدة، وهي الاستسلام الكامل لله رب العالمين، وقد أقر القرآن الكريم بأمرين:

أولهما: الإقرار باختلافها في الأحكام العملية والتفصيلات الجزئية المنظمة لعلاقات الأفراد بخالقهم، أو بعلاقتهم فيما بينهم، وذلك بحسب مقتضيات الزمان والمكان وتطور الحياة البشرية.

ثانيهما: حرية الاعتقاد وعدم الإكراه في الدين.

المحور الأول- وحدة المصدر والغايات للديانات، من خلال السياق القرآني:

وحدة المصدر:

مما يقرب المسافات بين أهل الأديان أن الله سبحانه وتعالى جعل مواطن الاتفاق في وحدة المصدر، وهذا ما يزيد من فعالية التعامل بالبر بين أتباع الأديان. فمصدر الكتب السماوية واحدا هو الله سبحانه وتعالى، قال تعالى يصف ذلك: ﴿الم*اللهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم*نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيل*مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَام﴾ {آل عمران: 1-4} فقد ذكرت

(36) صحيح البخاري، للإمام البخاري، كتاب الرقائق، باب سكرات الموت، رقم الحديث 6516

الآية الكريمة صفات الله تعالى المتصف بالكمال المطلق وأرادت ذلك بيان أن مصادر الكتب السماوية الثلاثة: (التوراة، والانجيل، والقرآن، هو الله سبحانه وتعالى).

وحدة الغايات:

ومما يترتب على وحدة المصدرية وحدة الغايات، والتي تشكل تصوراً واحداً لدى جميع الرسل وأتباعهم.

أولها: تلك التي توجه العباد إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبودية ونبذ ما سواه من المعبودات.

وثانيها: ما يمكن أن يطلق عليه القواعد العامة التي لا بد أن تعيها البشرية في مختلف العصور، والتي تمثل المقاصد العامة للتشريعات الواردة فيها، والذي يمكن تفصيل ذلك على النحو التالي:

أولها- توحيد الله تعالى و إفراده بالعبادة:

فتوحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة ونبذ ما سواه هو جوهر مسائل الاعتقاد عند أصحاب الأديان السماوية، فقد نص القرآن الكريم أن الله تعالى ارسل الرسل جميعاً بهذه المهمة الواحدة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ {الأنبياء: 25} ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾{النحل: 36}، وتارة يبين أن أمة الأنبياء هي أمة واحدة قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ {الأنبياء: 92} فكان توحيد الله تعالى وإقرار مبدأ العبادة ابتداء هو موطن الاتفاق في الأديان أولا، ثم أن القرآن الكريم قد ذكر مجموعة من النصوص تتحدث عن الاتفاق في بعض العبادات والمناسك التي هي مشروعة في إجمالها بين أهل الأديان السماوية، أهمها ما يلي:

أ- إقرار الفلاح بالتزكية والعبودية له:

من القواعد العامة التي أقرها القرآن هو الإقرار بأن الفلاح الحقيقي يتحقق بتزكية النفس بمنهج الله والعبودية له، وإيثار الأجل على العاجل، وهو مبدأ عام في الديانات السماوية، قال تعالى: ﴿وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللهَ﴾{النساء: 131 } قال ابن جرير تعقيبا على قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى *صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ {الأعلى: 18-19}، (تتابعت كتب الله كما تسمعون، أن الآخرة خير وأبقى) [37]، أي لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم خليل الرحمن، وصحف موسى بن عمران.[38] فمضمون الآيات تتحدث عن إقرار الفلاح بالتزكية والعبودية لله، وذلك عام مطرد فيما سبق من الديانات.

(ب) إثبات العبادات الأساسية في الديانات:

أشار القرآن الكريم إلى إرساء العبادات الأساسية التي تصل المخلوق بالخالق ويستمد من خالقه الشحنات الإيمانية التي تزيد قوة قلبه إيمانا ونورا مثل الصلاة، والزكاة، قال تعالى يبين فرض ذلك على الأمم السابقة: (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ) {الأنبياء: 73} وهذه إشارة إلى أصل الحنيفية التي أرسل بها إبراهيم عليه السلام.

وفي اسماعيل قال تعالى: (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا) والصوم كان مفروضاً على من كان قبلنا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون) {البقرة: 183}، قال ابن عاشور يبين التوافق مع الأمم السابقة في أصل فرض الصوم: (فحصل في صيام الإسلام ما يخالف صيام اليهود والنصارى في قيود ماهية الصيام وكيفيتها، ولم يكن صيامنا مماثلا لصيامهم تمام المماثلة فالتشبيه في أصل فرض ماهية الصوم لا في

[37] جامع البيان، للطبري، 549/12

[38] جامع البيان، للطبري، 549/12

الكيفيات، والتشبيه يكتفى فيه ببعض وجوه المشابهة، وهو وجه الشبه المراد في القصد) [39]، والحج كذلك فرضة الله على إبراهيم عليه السلام: (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيق) {الحج: 27}.

ثانيها- المقاصد العامة للتشريعات الواردة في الديانات:

(أ) تشابه الديانات أنها نهج حياة:

بين القرآن الكريم الهدف الذي أنزل الله من أجله التوراة والإنجيل والقرآن، وهو الحاكمية على الحياة، إذ لم تكن وظيفة الرسالات السماوية هي مجرد أداء طقوس العبادات فحسب، بل هي جعل الحياة كلها محراب عبادة: (أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ) {الأعراف: 54} فقال تعالى يصف مهمة التوراة وهيمنتها على الحياة: (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُون) {المائدة: 44}.

هذا في التوراة، وأكد ذلك في الانجيل: (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِين * وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون){المائدة: 46-47} وأما مهمة القرآن الكريم فهي الشاملة الوافية لتحكيم الحياة: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) {المائدة: 48} قال سيد قطب رحمه الله- مبينا أن كل دين جاء من عند الله إنما جاء ليكون منهج حياة-: (..لقد جاء كل دين من عند الله ليكون منهج حياة، منهج حياة واقعية، جاء الدين ليتولى الحياة التربوية وتنظيمها، وتوجيهها، وصيانتها، ولم يجيء دين من عند الله ليكون مجرد عقيدة في الضمير، ولا ليكون مجرد صفات تعبدية تؤدى في الهيكل والمحراب) [40].

(ب) إقامة العدل والقسط:

من القضايا المشتركة بين الديانات السماوية هو إقامة العدل والقسط، إذا أنها تستمد من مصدر واحد هو الله سبحانه وتعالى ومن اسمائه (العدل) فكان العدل وإقامة القسط من أهم قضايا الوفاق بين الرسالات السماوية: (**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَ أَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**) {الحديد: 25}. قال الشيخ السعدي تعليقا على هذه الآية: (والدين الذي جاءت به الرسل كله عدل وقسط في الأوامر والنواهي وفي معاملات الخلق، وفي الجنايات والقصاص والحدود، وهذا دليل على أن الرسل متفقون في قاعدة الشرع، وهو القيام بالقسط، وأن اختلفت أنواع العدل بحسب الأزمنة والأحوال.)[41].

ج- وراثة الأرض لأهل الرسالات:

من القضايا والمبادئ العامة التي ذكرها القرآن الكريم أن الأرض يتولاها الصالحون، الصالحون من المنطلق الإيماني، والصالحون الآخذون بسنن الله تعالى في عمارة الأرض وأسبابها: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُون) {الأنبياء: 105} ونظير ذلك قوله تعالى: (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم

---

[39] - التحرير والتنوير لابن عاشور155/2، مصدر سابق.

[40] -في ظلال القرآن، سيد قطب، 895/2-896، دار الشروق، بيروت، لبنان.

[41] -تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي ص77، مصدر سابق.

فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون) {النور: 55}

المحور الثاني: بيان و اقع الاختلاف في الشر ائع وحرية المعتقد من خلال السياق القر آني:

أقر القرآن الكريم وحدة الأصول، والأسس العامة، والغايات بين الديانات السماوية وبقدر ما بين وحدة الأصول والغايات الكبرى، أوضح كذلك واقع الاختلاف في الشرائع وحرية المعتقد على النحو التالي:

(أ) بيان و اقع الاختلاف في الشر ائع: [42]

يشير القرآن الكريم إلى الاختلاف في الشرائع التي هي طرق ومناهج للأسس والغايات والتي مصدرها واحد وهو الله سبحانه وتعالى، فقد أشارت الآيات الكريمة إلى هذا التنوع في الشرائع: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) {المائدة: 48} في تفسيره هذه الآية قال السعدي رحمه الله: أيها الأمم جعلنا (شرعة ومنهاجاً)، أي سبيلاً وسنة، وهذه الشرائع التي تختلف باختلاف الأمم هي التي تتغير بحسب تغير الأزمنة والأحوال، وكلها ترجع إلى العدل في وقت شرعتها، وأما الأصول الكبار التي هي مصلحة وحكمة في كل زمان، فإنها لا تختلف فتشرع في جميع الشرائع.[43]

(ب) حرية الاعتقاد وعدم الإكراه في الدين:

ميز الله الإنسان بالتكليف، وحرية الاختيار، فاقتضى أن يترك الناس وشأنهم فيما يختص بأمر الاعتقاد، كي يتعاونوا فيما بينهم في مدارج الارتقاء، ويحدث التنوع الذي هو سنة الله التي أقام عليها هذا العالم، ولهذا بادئ ذي بدء جاء القرآن الكريم بما يحدد وظيفة صاحب الرسالة، انها لا تعدوا البلاغ وما يقتضيه من ترغيب وترهيب وبيان: (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَاد)(الرعد: 7} (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَاب) {الرعد: 40} (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّر * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِر)(الغاشية: 21- 22}

ولأن الإسلام خاتم الرسالات نجد القرآن الكريم يأتي بقاعدة كبرى في سبيل تأسيس حرية الاعتقاد وهي قوله تعالى: (**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) {البقرة: 256} وقوله تعالى: (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِين) {يونس: 99}،

المطلب الر ابع- دعوة القرآن للتعارف بين البشر.

من القواسم المشتركة التي أرسى قواعدها القرآن الكريم (التعارف) بين البشر كمقتضى من مقتضيات البر والصلة في إطار النوع الإنساني لتؤتي ثماره اليانعة والتي تهدف إلى السلام والطمأنينة والتعايش على اختلاف التنوع في الأديان والأعراف والعادات والثقافات إذ البشر كلهم عباد الله ويعيشون في ملكوته سبحانه وتعالى.

---

[42] بيان واقع الاختلاف في الشرائع كما نصت عليه الآيات الكريمة، ليس المراد الاعتراف بصوابيه الديانات السابقة بعد أن جاء الإسلام، فالإسلام ناسخ للديانات السابقة بما فيها الشرائع في تلك الأديان، كما أن الأحكام التي هي من أصول العقيدة والإيمان الواردة في تشريعات الإسلام وأن كانت شرعت في الأديان السابقة.

[43] -تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي ص77، مصدر سابق.

- **التعارف بين البشر من خلال السياق القرآني:**

ورد لفظ (التعارف) في السياق القرآني في آيتين كريمتين:

الأولى في سورة يونس الآية (45): (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِين) {يونس: 45} وقد علق ابن كثير على مفهوم لفظ (يتعارفون) في الآية بقولة (أي يعرف الأبناء والآباء والقرابات بعضهم لبعض كما كانوا في الدنيا ولكن كل مشغول بنفسه) [44]

والآية الثانية في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِير) {الحجرات: 13}.

وللإيضاح أكثر في مفهوم الآية الكريمة: هو: أن يعرف الناس بعضهم بعضا بحسب انتسابهم جميعا إلى اب واحد وأم واحدة ثم بحسب الدين والشعوب والقبائل بحيث يكون ذلك مدعاة للشفقة والألفة والتعارف لا إلى التنافر والعصبية. وبهذا المفهوم جاء مفهوم الحديث النبوي: فيما اخرجة البخاري ومسلم: قال ﷺ: الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)): [45]

فطبيعة الإسلام وخصائصه ملزمة لضرورة التعارف بالمعنى الشامل بين البشر والتي يراد بها التعاون والتآلف فيما هو خير لصالح البشرية وقد نص القرآن الكريم على هذه الخصوصيات بصوره عامة فمنها:

أ- أن من صفات الله تعالى أنه رب الناس جميعا: (**رَبِّ الْعَالَمِين**) {الفاتحة: 2}.. ورب الناس جميعا.

ب- وكذلك رسوله الكريم جاء رسولا للبشرية جميعا: (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين**) {الأنبياء: 107}وقال ﷺ (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصه وبعثت للناس كافه) {متفق عليه}.

وبالتالي فإن مقتضيات هذه الخصائص وجوب التعارف والتعاون والتآزر بين الناس جميعا، والذي يفضي إلى ثمرات عديدة من أعمال البر أهمها ما يلي:

1- نشر رسالة الإسلام الخالدة:

(فالهدف الاسمى من التعارف ليس لذات التعارف وإنما ثمرته والتي تكمن في الدعوة للإسلام قال تعالى:(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِين) {يوسف: 108} وأفضل الكلام عند الاختلاط بالناس هي الدعوة إلى الله تعالى:(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِين) فصلت: 33} وقال ﷺ لمعاذ عندما بعثه لأهل اليمن: (إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله) [46]

2- استباق الخيرات والاستفادة من تجارب الآخرين:

ذكر القرآن الكريم أن التعارف بين الناس يكون سببا للتسابق فيما بينهم ولاسيما وأن التنوع والتعدد والاختلاف بين الناس خلقة جبلية أرادها الله تعالى فقد قال سبحانه: (وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) {الشورى: 8}، وقال تعالى في موضع آخر:(وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ) {البقرة: 148}، (فهذا هو ثمرة التعارف بين الناس كونهم متنوعين

---

[44] -تفسير ابن كثير 196/2، دار القلم، مكتبة جدهط1986/5

[45] -(أخرجة مسلم 2638، والبخاري 3336/6)

[46] -صحيح البخاري، للإمام البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، رقم الحديث 1496.

مختلفين، فلولا التعددية والتنوع والاختلاف في إطار التعارف الذي يثمر تعاونا لضمرت حوافز الاستباق ودواعي التدافع وأسباب التنافس بين الأفراد والأمم والشعوب)[47]

3- **تحقيق حكمة الاجتماع والتعايش**: من الحكم الباهرة والاسرار البالغة في خلق الحياة الدنيا أن جعلها الله تعالى مقرا لاستقرار عباده إلى حين، ودارا لإقامتهم واجتماعهم، فتزداد روابط الألفة والمحبة بينهم، والتعاون على البر والتقوى، ذلك لأن الإنسان مفطور على حب الاجتماع بالآخرين، ينفر من الوحدة والعزلة، وهي فطرة عامة حتى لدى العجماوات، ولا يخفى ما في الاجتماع من جلب للمنافع ودفع للمضار وما في العزلة من نقيض ذلك وإلى هذه الحكمة أشارت الآية الكريمة كذلك: (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) {الحجرات: 13} ففيها إشارة إلى أن الغاية من خلق هذه الدار هو اجتماع الناس وتعاونهم، ولا يتحقق ذلك إلا بنشر الألفة والمحبة بينهم، وإزالة أسباب العداوة والبغضاء، لأنها سبب للتفرق والاختلاف، مما يؤدي إلى نقيض حكمة الاجتماع [48]، وفي سيرة النبي ﷺ من حبه وحرصه على السلام والوئام بين الناس ومع الأمم الأخرى خير مثالا، ففي صلح الحديبية وقت توقيع المعاهدة اعترض المفاوض معه من معسكر قريش (سهيل بن عمرو) على ذكر (بسم الله الرحمن الرحيم) في بداية الوثيقة وعرض صيغة يرتضيها الطرفان معا، وهي: (باسمك اللهم) ثم اعترض على وصف محمد برسول الله، وعرض الاكتفاء بذكر اسمه (محمد بن عبدالله)[49] وقد ارتضى رسول الله ﷺ ذلك كله مراعاة لكون الطرف الآخر غير مسلم ولوجوب إيجاد صياغة وسطى يرتضيها المتفاوضون جميعا.

المطلب الخامس- ترجيح المودة والبر على العداوة والبغضاء في التعامل مع المخالف

رسم القرآن الكريم الخطوط الرئيسة للتعامل مع المخالف، تعزيزا لمعاني الفطرة السوية في نفسية المسلم، من حب الخير والتعايش مع عموم البشر، ولتتويج أخلاقه بالمعاني السامية والتي تصل إلى اعلا مستوياتها، والمتمثلة في المودة والتي من معانيها المحبة وحسن الصلة بالمخالف، بل وتعداهما إلى ضرورة البر والقسط حتى ولوا كانوا غير مسلمين، وفي ذلك رفع للحرج الذي قد يجده المسلم من الميل والرغبة للتعامل مع من تربطه من قرابة أو علاقة مع غير المسلمين، ما داموا لم يرتكبوا الأخطاء الثلاثة التي أشارت إليها الآية (9) في سورة الممتحنة (المحاربة في الدين، والإخراج من البيوت، والمظاهرة على الإخراج) على ما سيتضح أكثر في هذا المبحث على النحو التالي:

- **المودة في السياق القرآني:**

وردت كلمة المودة في القرآن الكريم في عدة آيات كريمة وبمعانيها المتنوعة بحسب السياق القرآني والمقام، فتارة تنذكر على أن المراد بها (المحبة) كقوله تعالى في سوره مريم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ {مريم: 96}، وتارة بمعنى (النصيحة) كما ورد في قوله تعالى في سوره الممتحنة:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ) {الممتحنة: 1}. وتارة بمعنى الصلة كما في سوره الشورى:(قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) {الشورى: 23} وتارة بجمع بين مفهوم المحبة والصلة كما في قوله تعالى:(عَسَى اللهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللهُ قَدِيرٌ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيم) {الممتحنة: 7} [50] ومن خلال استقراء الآيات الكريمة التي تتناول الحديث عن منهجية القرآن في التعامل مع المخالف، نجدها تنص على محورين أساسيين على النحو التالي:

---

[47] الإسلام والتعددية د. محمد عمارة26{27، بتصرف يسير دار الرشيد، القاهرة، ط1/1997)

[48] مقاصد القرآن من تشريع الاحكام، د. عبد الكريم حامدي108، دار ابن حزم، ط1)

[49] صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية، رقم الحديث 4521، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان)

([50])التفسير المنير ج14ص503.

الأول: ترجيح المودة على العداوة والبغضاء:

فقد نصت الآية الكريمة (7) في سورة الممتحنة؛ (عَسَى اللهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللهُ قَدِيرٌ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيم)ﷺ{الممتحنة: 7}.

فمفهوم الآية الكريمة: عسى الله أن يجعل بين المسلمين، وبين الذين عادوا من كفار قريش، سواء أكانوا أقارب، أو أصدقاء، محبة وصلة، بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لهم أولياء، وأصدقاء، وأنصارا، وفي ذلك إشارة إلى أن الأصل في التعامل مع المخالف هو المودة والسلام والموادعة ونشر رسالة الإسلام، قال سيد قطب - رحمه الله تعالى- يصف ذلك: (... وهي أساس شريعته الدولية، التي تجعل حالة السلم بينه وبين الناس جميعا، وهي الحالة الثابتة، لا يغيرها إلا وقوع الاعتداء الحربي وضرورة رده، أو خوف الخيانة بعد المعاهدة، وهي تهديد بالاعتداء أو الوقوف بالقوة في وجه حريه الدعوة، وحرية الاعتقاد وهي كذلك اعتداء، وفيما عدا هذا فهي السلم، والمودة والبر، والعدل للناس جميع) [51]، ونظير ذلك في بيان تأليف القلوب والمودة في قوله: (وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)ﷺ{آل عمران: 103} وبالمودة تأتلف القلوب وتتقارب الناس فيما بينها فتزيل وشائج التشاحن، وقد جاءت أهمية التآلف في معرض من الله على الصحابة الكرام إذ كانوا من قبائل متناحرة في الجاهلية فقال تعالى: (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم)ﷺ{الأنفال: 63} وقد كان ﷺ لا يبالغ في العداوة لذات العداوة، بل كان يأمل دائما وأبداً في أن يخرج الله سبحانه تعالى من أصلاب كفار قريش من يؤمن بالله تعالى كما جاء في حديث الأخشبين: عن عائشة رضي الله عنها: "أنها قالت للنبي ﷺ هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي وإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال: أن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد أن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك فما شئت؟ أن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله... ولا يشرك به شيئًا" [52]

ثانياً- تجاوز المودة إلى البر والقسط مع المخالف:

لم يكتف القرآن الكريم بتوجيه المسلمين إلى ضرورة المودة مع المخالف عن طريق النصح والإرشاد المجردة بل وتجاوز ذلك إلى ما هو أبعد، فأرشدت الآيات المسلمين إلى ضرورة حسن التعامل مع المخالف مادام لم يقاتل بسبب الدين، ولم يخرج المسلم من دينه ولم يظاهر على إخراجه إلى ضرورة البر والقسط، كما نصت الآية: (لاَيَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين)ﷺ{الممتحنة: 8} وقد جاء في سبب نزول هذه الآية فيما رواه البخاري وأحمد مسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها قالت: قدمت امي، وهي مشركه في عهد قريش، إذا عاهدوا، فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، أن أمي قدمت وهي راغبة أفاصلها، قال: نعم،

([51]) في ظلال القرآن، سيد قطب ج ص3544- 3545).

[52] صحيح البخاري، للإمام البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم: آمين، والملائكة في السماء، رقم الحديث 3231، صحيح مسلم، للإمام مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من اذى المشركين والمنافقين رقم الحديث 1795،

صلى أمك)) فأنزل الله فيها: (لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ). [53] وفي الحديث: المقسطون على منابر من نور عن يمين العرش؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهاليهم وما ولوا) [54].

وتأكيداً لحسن البر مع المخالف ولو كان خصما ما جاء في الآيات: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) {الإنسان: 8} والأسرى يكونون غالبا ممن كانوا مخالفين لمنهج الآسر سواء في عقيدته أو مذهبه أو منهجه.

الخاتمة.

أولا- النتائج:

1) سعة دلالات ألفاظ القرآن الكريم ولاسيما الاشتراك اللفظي، فقد توافق لفظ البر في القرآن مع ألفاظ الإحسان، والتعاون، والتقوى، والإصلاح، والمودة، والخير، والمعروف، وذلك في وجه من اوجهها والتي تلتقي مع لفظ البر كمعاملة وحسن الصلة مع المخالف.
2) نص القرآن الكريم على أولويات البر الرئيسية والمتمثلة في أركان الإيمان، والمعاملات في الإنفاق التطوعي للمستحقين الخمسة، والعبادات (الصلاة، والزكاة)، ومكارم الأخلاق والمتمثل في اهم محاوره (الوفاء، والصبر)، وأن كل أنواع البر الجزئية التي أشار اليها القرآن تندرج تحت هذه الأقسام الرئيسية والتي أشارت اليها الآية في سورة (البقرة: 177).
3) أرسى القرآن الكريم أسس البر مع المخالف وهي التي على إثرها يكون البر مع المخالف كحسن معاملة وحسن صلة، وهذه الأسس هي التي تجيب على سؤال: لماذا البر مع المخالف، أو ماهي المبررات التي تلزم المسلم أن يتعامل مع المخالف كحسن معاملة وحسن صلة مهما كان هذا الخلاف والتي بينها القرآن الكريم والمتمثلة في:
   أ- تأصيل القرآن الكريم لمبدأ التنوع والاختلاف في الذات الإنسانية.
   ب- كرم الله الإنسان ابتداء في بداية الخليقة على سائر مخلوقاته وكرم الإنسان في الحياة وبعد الممات.
   ت- أثبت القرآن الكريم اشتراك الديانات في وحدة المصدر والغايات، وواحدية مقاصد الديانات في التشريعات.
   ث- من المبررات الأساسية للبر مع المخالف إلزام القرآن للتعارف بين البشر كجسر وقنطرة يلتقي من خلالها البشر للعيش في ظلال الطمأنينة والتعايش بدلا من التناحر والخصام.
   ج- من الأسس الأساسية للبر مع المخالف ترجيح القرآن الكريم للمودة والبر في التعامل مع المخالف على العداوة والبغضاء، تعزيزا لمعاني الفطرة السوية في نفسية المسلم من حب الخير والتعايش مع عموم البشر.

ثانياً- التوصيات والمقترحات.

1- نشر الثقافة القرآنية فيما يتعلق بأسس البر مع المخالف من خلال المناهج الدراسية ومنابر التوعية المتنوعة.
2- إنشاء مراكز بحوث متخصصة تعني ببحوث القرآن من منطلق التفسير الموضوعي لمعالجة مشاكل الحياة المتجددة.

---

[53] صحيح مسلم للإمام مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الاقربين رقم الحديث 1003، صحيح البخاري، للإمام البخاري كتاب الادب، باب صلة الوالد المشرك، رقم الحديث 5979

[54] صحيح مسلم كتاب الأمارة، باب فضيلة الامام العادل وعقوبة الجائر، رقم الحديث 1827

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1. الإسلام والتعددية د. محمد عمارة، دار الرشيد، القاهرة، ط1/ 1997.
2. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار إحياء التراث العربي، ط1/ 1996م، بيروت.
3. التحرير والتنوير، للإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
4. التعريفات للجرجاني، تحقيق د. عبد المنعم الحفني، دار الرشيد، القاهرة.
5. تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام الرازي، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان
6. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، دار الفكر، ط2/ 1978، بيروت.
7. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط3/ 1989م، بيروت، لبنان.
8. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام الرازي 37/11، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان
9. تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، ط1/ 1998، بيروت، لبنان.
10. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، ط3/ 2003.
11. التفسير الواضح الميسر، الشيخ محمد علي الصابوني 1019، الأفق للطباعة والنشر، ط2003/5م، بيروت.
12. التفسير الواضح الميسر، محمد علي الصابوني، الأفق للطباعة والنشر، ط5/ 2003م، بيروت، لبنان.
13. الجامع الصحيح لسنن الترمذي، للإمام الترمذي، دار ابن حزم ط2002/1، بيروت، لبنان.
14. الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، *دار الكتب المصرية، ط2/ 1954، القاهرة.*
15. روح المعاني للألوسي ج12، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
16. سنن ابن ماجه، للإمام الحافظ ابي عبد الله محمد القزويني، دار ابن حزم، ط1/ 2001، بيروت، لبنان.
17. سنن ابي داود، كتاب السنة، باب القدر، دار ابن حزم ط1/ 1998، تونس.
18. صحيح البخاري، للإمام الحافظ ابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط2005م، المكتبة العصرية، بيروت.
19. صحيح الترمذي لابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي كتاب العلم، دار ابن حزم، ط1/ 2002
20. صحيح مسلم للحافظ ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2004م، بيروت.
21. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق للطباعة والنشر، ط15/ 1988م، بيروت، لبنان.
22. القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، ط7/ 2003 بيروت، لبنان.
23. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، تأملات، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ط3/ 2004م، دار القلم، دمشق.
24. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، دار إحياء التراث العربي ط3/ 2003، بيروت، لبنان
25. لسان العرب 1، لابن منظور، / 371-372، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3
26. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الاندلسي. دار الاندلس الخضراء، جدة، دار ابن حزم ط1/ 2002.
27. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت.
28. مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث العربي، ط3/ 1994بيروت- لبنان.
29. معجم مقاييس اللغة، لابي الحسين بن فارس، دار إحياء التراث العربي، ط1/ 2001م، بيروت، لبنان.
30. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الاصفهاني، دار القلم، ط3/ 2003، دمشق.
31. مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، عبد الكريم حامدي، دار ابن حزم
32. مواقف الأنبياء في القرآن الكريم تحليل وتوجيه، د. صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط1/ 2003
33. موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن د. زغلول النجار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع 2007
34. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز لابي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة).

List of sources and references

- The Holy Quran.

1. Al-Jami' Ahkam Al-Qur'an by Imam Al-Qurtubi, Dar Al-Kutub Al-Masria, 2nd edition/ 1954, Cairo.
2. Al-Jami Al-Sahih Sunan Al-Tirmidhi, by Imam Al-Tirmidhi, Dar Ibn Hazm, 1/2002 edition, Beirut, Lebanon.
3. Al-Qamos Al-Muheet, by Fayrouz Abadi, Al-Risala Foundation, 7th edition/ 2003, Beirut, Lebanon.
4. Al-Qasimi's interpretation called the virtues of interpretation, Muhammad Jamal Al-Din Al-Qasimi, Dar Al-Fikr, 2nd edition/ 1978, Beirut.
5. Definitions of Jurjani, investigation d. Abdel Moneim Al-Hefny, Dar Al-Rashid, Cairo.
6. Dictionary of Language Standards, by Abi Al-Hussein bin Faris, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1st edition/ 2001 AD, Beirut, Lebanon.
7. Encyclopedia of Scientific Miracles in the Qur'an d. Zaghloul Al-Najjar, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, State of Qatar, Dar Al-Maarifa for printing, publishing and distribution 2007
8. Faces and analogues of the words of the Book of God, Al-Aziz, by Abi Abdullah Al-Hussein bin Muhammad Al-Damghani, Supreme Council for Islamic Affairs, Heritage Revival Committee, Egypt.
9. In the Shadows of the Qur'an, Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk for Printing and Publishing, 15th edition/ 1988 AD, Beirut, Lebanon.
10. Interpretation of Al-Fakhr Al-Razi, famous for the great interpretation and the keys to the unseen, by Imam Al-Razi, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution, Beirut, Lebanon
11. Interpretation of Al-Maraghi, by Ahmed Mustafa Al-Maraghi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1/1998 edition, Beirut, Lebanon.
12. Interpretation of the Great Qur'an by Ibn Katheer, Dar Al-Ma'rifah for printing, publishing and distribution, 3rd edition/ 1989 AD, Beirut, Lebanon.
13. Islam and pluralism d. Muhammad Emara, Dar Al-Rasheed, Cairo, 1st edition/ 1997.
14. Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, by Imam al-Tabari, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 3rd edition/1999, Beirut, Lebanon.
15. Liberation and enlightenment, by Imam Sheikh Muhammad Al-Taher Ibn Ashour, Dar Sahnoun for publication and distribution, Tunisia.
16. Lisan Al-Arab 1, by Ibn Manzoor,/ 371-372, Dar Revival of Arab Heritage, Arab History Foundation, Beirut, Lebanon, 3rd Edition
17. Madarij al-Salkin between the houses of You we worship and You we seek help, by Ibn Qayyim al-Jawziyyah, investigation by Muhammad Hamid al-Faqi, Dar al-Kitab al-Arabi, 3rd edition, Beirut, Lebanon.
18. Musnad Imam Ahmad ibn Hanbal, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 3rd edition/ 1994, Beirut- Lebanon.
19. Purposes of the Qur'an from the legislation of provisions, Abdul Karim Hamidi, Dar Ibn Hazm
20. Ruh al-Ma'ani by Al-Alusi, vol. 12, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution, Beirut, Lebanon.
21. Rules for Optimal Contemplation of the Book of God Almighty, Reflections, Abd al-Rahman Habankah al-Maidani, 3rd edition/2004 AD, Dar al-Qalam, Damascus.

22. Sahih Al-Bukhari, by Imam Al-Hafiz Abi Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, 2005 edition, Al-Asriyyah Library, Sidon, Beirut.
23. Sahih Al-Tirmidhi by Abu Issa Muhammad Bin Isa Al-Tirmidhi, The Book of Knowledge, Dar Ibn Hazm, 1/2002 edition
24. Sahih Muslim by Al-Hafiz Abi Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushairi Al-Nisaburi, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 2004 edition, Beirut, Lebanon.
25. Sunan Abi Dawud, Book of Sunnah, Chapter of Destiny, Dar Ibn Hazm, 1/1998 edition, Tunis.
26. Sunan Ibn Majah, by Imam Hafiz Abi Abdullah Muhammad Al-Qazwini, Dar Ibn Hazm, 1/2001 edition, Beirut, Lebanon.
27. The attitudes of the prophets in the Holy Qur'an, analysis and guidance, d. Salah Al-Khalidi, Dar Al-Qalam, Damascus, 1/2003 edition
28. The brief editor in the interpretation of the dear book of Ibn Attia Al-Andalusi. Dar Al-Andalus Green, Jeddah, Dar Ibn Hazm, 1/2002 edition.
29. The Easy and Clear Interpretation, Muhammad Ali Al-Sabouni, Al-Ufuq for Printing and Publishing, 5th edition/ 2003 AD, Beirut, Lebanon.
30. The Easy and Clear Interpretation, Sheikh Muhammad Ali Al-Sabouni 1019, Horizon for Printing and Publishing, 5/2003 AD, Beirut.
31. The enlightening interpretation of faith, law and methodology, d. Wahba Al-Zuhaili, Dar Al-Fikr, 3rd edition/ 2003.
32. The Great Interpretation and the Keys to the Unseen by Imam Al-Razi 11/37, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution, Beirut, Lebanon
33. The lights of the statement in explaining the Qur'an by the Qur'an, Muhammad Al-Amin Al-Shanqeeti, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1st edition/ 1996 AD, Beirut.
34. The Scout for the Realities of Revelation and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation, by Zamakhshari, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 3rd Edition/2003, Beirut, Lebanon.
35. Vocabulary of the Qur'an, by Ragheb Al-Isfahani, Dar Al-Qalam, 3rd Edition/ 2003, Damascus.